أعلام النساء المؤمنات

تأليف

محمد الحسون
أم علي مشكور



سليمان بن أبي راشد، عن عبدالرحمان بن عبيد أبي الكنود: إنّ بنت عقيل هي التي قالت هذا الشعر. وهكذا حكى الزبير بن بكار: إنّ زينب الصغرىٰ بنت عقيل بن أبي طالب هي التي قالت حين دخل آل الحسين المدينة النبوية. وروىٰ أبوبكر الأنباري بإسناده: إنّ زينب بنت على بن أبي طالب من فاطمة، وهي زوج عبدالله بن جعفر أُم بنيه رفعت خباءها يوم كربلاء يوم قتل الحسين وقالت هذه الأبيات، فالله أعلم.[١]

«٢٦٥»
زينب الكبرىٰ

بنت أمير المؤمنين وسيّد الموحّدين علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

أُمها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، الطهر الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليها بنت فخر الأُمّة وسيّدها ونبيّها محمّد صلّى الله عليه وآله وسلّم.

وهي الصديقة الكبرىٰ، عقيلة بني هاشم، العالِمة غير المعَلّمة، والفهمة غير المفهّمة، عاقلة لبيبة جزلة، وكانت في فصاحتها وزهدها وعبادتها كأبيها المرتضىٰ وأُمها الزهراء سلام الله عليها، وامتازت بمحاسنها الكثيرة، وأوصافها الجليلة، وخصالها الحميدة، وشيمها السعيدة، ومفاخرها البارزة، وفضائلها الطاهرة.

ولدت سلام الله عليها قبل وفاة جدّها صلّى الله عليه وآله بخمس سنين، وتزوجت من ابن عمّها عبدالله بن جعفر، فولدت له محمداً وعلياً وعباساً وأُم كلثوم وعون.

حدّثت عن أُمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأسماء بنت عميس. وروىٰ عنها محمد بن عمرو، وعطاء بن السائب، وفاطمة بنت الحسين عليها السلام، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعبّاد العامري.

عُرفت سلام الله عليها بكثرة العبادة والتهجّد، شأنها في ذلك شأن أبيها وأُمها وجدها، وشأن أهل البيت جميعاً عليهم السلام. يُنقل عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: مارأيت عمتي

---

١ ـ البداية والنهاية ٨: ١٩٨. وانظر: شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ١٣: ٤٣، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ٢: ٧٦، مقتل الحسين عليه السلام للسيد ابن طاووس: ٧١، أعيان الشيعة ٣: ٣٠٥، رياحين الشريعة ٣: ٣٤٦.

تصلي الليل عن جلوس إلّا ليلة الحادي عشر، أي أنها سلام الله عليها ماتركت تهجدها وعبادتها المستحبة حتى في تلك الليلة الحزينة التي فقدت فيها كل عزيز، ولاقت مالاقت في ذلك اليوم من مصائب، حتى أن الحسين عليه السلام عندما ودّع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء قال لها: ياأُختاه لا تنسيني في نافلة الليل.

وذكر بعض أهل السير أن العقيلة زينب سلام الله عليها كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء[1]، وليس هذا بمستكثر عليها فقد نزل القرآن في بيتها، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، وخليق بامرأة عاشت في ظلال أصحاب الكساء، وتأدبت بآدابهم، وتعلمت من علومهم أن تكون لها هذه المنزلة السامية. ونحن اذا تأملنا كلمة الإمام زين العابدين عليه السلام لها: «أنتِ بحمد الله عالِمة غير معلّمة، وفهمة غير مفهّمة» أدركنا سمو منزلة العقلية العلمية.

وإن لم تكن سلام الله عليها في عداد المعصومين؛ لأن المعصومين في نظرنا اربعة عشر، لكنها في درجة قريبة من العصمة، لأن من كان جدها النبي صلّى الله عليه وآله، وأبوها علي بن أبي طالب سلام الله عليه، وأُمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها، وأخواها الحسن والحسين سلام الله عليهما، فلاشك أن تغر العلم غراً. وماصدر منها في مأساة الطف أكبر شاهد على علو منزلتها وسموها وقربها من العصمة.

مصائبها:

تسمّى العقيلة زينب سلام الله عليها أُم المصائب، وحقّ لها أن تسمّى بذلك؛ فقد شاهدت مصيبة جدها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، ومحنة أُمها فاطمة الزهراء سلام الله عليها ثم وفاتها، وشاهدت مقتل أبيها الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه، ثم شاهدت محنة أخيها الحسن سلام الله عليه ثم قتله بالسم، وشاهدت أيضاً المصيبة العظمى، وهي قتل أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته، وقتل ولداها عون ومحمد مع خالهما أمام عينها، وحملت أسيرة من كربلاء إلى الكوفة وأُدخلت على ابن زياد في مجلس الرجال، وقابلها بما اقتضاه لؤم عنصره وخسة أصله من الكلام الخشن الموجع واظهار الشماتة الممضة. وحملت أسيرة من الكوفة إلى ابن آكلة الأكباد بالشام ورأس أخيها ورؤوس ولديها وأهل بيتها أمامها على رؤوس الرماح طول الطريق، حتى

١ـ سفينة البحار ١: ٥٥٨.

دخلوا دمشق على هذه الحالة وأدخلوا على يزيد في مجلس الرجال وهم مقرنون بالحبال.

قال المفيد: فرأى هيئة قبيحة واظهر السخط على ابن زياد ثم أفرد لهن ولعلي بن الحسين داراً وأمر بسكوتهم وقال لزين العابدين: كاتبني من المدينة في كل حاجة تكون لك. ولما عادوا أرسل معهم النعمان بن بشير وأمر أن يرفق بهم في الطريق. ولما غزا جيشه المدينة أوصىٰ مسرف بن عقبة بعلي بن الحسين عليهما السلام، وذلك لِما رأىٰ من نقمة الناس عليه فأراد أن يتلافىٰ مافرط منه، وهيهات كما قال الشريف الرضي:

ودّ أن يتلافىٰ ماجنت يده   وكان ذلك كسراً غير مجبور

وكان لزينب سلام الله عليها في وقعة الطف المكان البارز في جميع الحالات وفي المواطن كلها، فهي التي كانت تمرّض العليل وتراقب أحوال أخيها الحسين عليه السلام، وتخاطبه وتسأله عند كل حادث، وهي التي كانت تدبّر أمر العيال والأطفال وتقوم في ذلك مقام الرجال، وهي التي دافعت عن زين العابدين لما أراد ابن زياد قتله، وخاطبت ابن زياد بما ألقمه حجراً حتىٰ لجأ إلى مالايلجأ إليه ذو نفس كريمة، وبها لاذت فاطمة بنت الحسين وأخذت بثيابها لما قال الشامي ليزيد: هب لي هذه الجارية. فخاطبت يزيد بما فضحه وألقمته حجراً حتىٰ لجأ إلى ماالجأ إليه ابن زياد.

والذي يُلفت النظر أنها في ذلك الوقت كانت متزوجة بعبدالله بن جعفر، فاختارت صحبة أخيها على البقاء عند زوجها وزوجها راضٍ بذلك مبتهج به وقد أمر ولديه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه، ففعلا حتىٰ قتلا، وحقّ لها ذلك، فمن كان لها أخ مثل الحسين عليه السلام، وهي بهذا الكمال الفائق لايستغرب منها تقديم أخيها على بعلها.[١]

مع الحسين عليه السلام في نهضته:

يسجل التأريخ بكل فخر واعتزاز مواقفاً مشرّفة و بطولية للسيدة زينب سلام الله عليها في يوم عاشوراء، حتىٰ أنها أصبحت شريكة الحسين عليه السلام في نهضته، فلايمكن التحدّث عن واقعة الطف وتجاهل مواقف عقيلة الهاشميين، ونحن نذكر هنا بعضاً من مواقفها في ذلك اليوم الحزين؛ وفاءاً لها ولصمودها في وجوه أعداء آل البيت عليهم السلام.

١ ـ أعيان الشيعة ٧: ١٣٧.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: روىٰ ابن طاووس أن الحسين عليه السلام لما نزل الخزيمة أقام بها يوماً وليلة، فلما أصبح أقبلت إليه أُخته زينب فقالت: ياأخي ألا أُخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال الحسين عليه السلام: وماذاك ؟ فقالت: خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يهتف ويقول:

ألا ياعين فاحتفلي بجهد ومَن يبكي على الشهداء بعدي
على قومٍ تسوقهم المنايا بمقدار إلى انجاز وعد

فقال لها الحسين عليه السلام: ياأُختاه كل الذي قضىٰ فهو كائن.[١]

وقال المفيد: لما كان اليوم التاسع من المحرم زحف عمربن سعد إلى الحسين عليه السلام بعد العصر والحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، فسمعت أُخته الضجة فدنت من أخيها فقالت: ياأخي أما تسمع هذه الأصوات قد اقتربت؟ فرفع الحسين رأسه فقال: إنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الساعة في المنام، فقال لي: إنك تروح إلينا، فلطمت أُخته وجهها ونادت بالويل، فقال لها الحسين: ليس لك الويل ياأُختاه اسكتي رحمك الله[٢]. والمراد بأُخته في هذه الرواية هي زينب بلاريب؛ لأنها هي التي كانت تراقب أحوال أخيها في كل وقت ساعة فساعة، وتتبادل معه الكلام فيما يحدث من الأُمور والأحوال.

وقد روىٰ ابن طاووس هذه الرواية مع بعض الزيادة، وصرّح بأن اسمها زينب، فقال: فسمعت أُخته زينب الضجة.... إلى أن قال: فلطمت زينب وجهها وصاحت ونادت بالويل، فقال لها الحسين عليه السلام: ليس لك الويل ياأُخيّة اسكتي رحمك الله لا تشمتي القوم بنا.[٣]

وقال ابن الأثير في تأريخه: نهض عمربن سعد إلى الحسين عشية الخميس لتسع مضين من المحرم بعد العصر والحسين جالس أمام بيته محتبياً بسيفه إذ خفق برأسه على ركبته وسمعت أُخته زينب الضجة فدنت منه فأيقظته فرفع رأسه فقال: إنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله في المنام فقال: إنك تروح إلينا، فلطمت أُخته وجهها وقالت: ياويلتاه، قال: ليس لك الويل ياأُخيّة اسكتي رحمك الله.[٤]

١ ـ مقتل الحسين(ع): ٣٤.
٢ ـ الارشاد: ٢٣٠.
٣ ـ مقتل الحسين(ع): ٣٨.
٤ ـ الكامل في التأريخ ٤: ٥٨.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله: قال علي بن الحسين: إنّي لجالس في صبيحتها وعندي عمتي زينب تمرضني إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري، وهو ـ أي جوين ـ يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يـــادهـــر أُفٍ لــــك مـــن خـــلـــيـــل ... كـــم لـــك بـــالإشـــراق والأصـــيـــل
مـــن صـــاحـــب أوطـــالـــب قـــتـــيـــل ... والـــدهـــر لايـــقـــنـــع بـــالـــبـــديـــل
وإنمـــا الأمـــر إلى الجـــلـــيـــل ... وكـــل حـــي ســـالـــك ســـبـــيـــلي

فأعادها مرتين أو ثلاثة حتىٰ فهمتها وعرفت ماأراد فخنقتني العبرة فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمّتي فإنها لما سمعت وهي امرأة ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وانها لحاسرة حتىٰ انتهت إليه فقالت: واثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أُمّي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن،يا خليفة الماضين وثمال الباقين، فنظر إليها الحسين عليه السلام فقال لها: ياأُخيّة لايذهبنَّ بحلمك الشيطان وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لوترك القطا يوماً لنام، فقالت: ياويلتاه أفتغتصب نفسك اغتصاباً فذلك أقرح لقلبي وأشد على نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقّته وخرّت مغشياً عليها، فقام إليها الحسين وصبّ على وجهها الماء وقال لها: إيهاً ياأُختاه اتّقِ الله وتعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون، وأهل السماء لايبقون، وأن كل شيء هالك إلّا وجهه، إلىٰ أن قال: فعزّاها بهذا ونحوه. وقال لها: ياأُخيّة إني أقسمت عليك فأبري قسمي، لا تشقي عليّ جيباً، ولاتخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور اذا أنا هلكت، ثم جاء بها حتىٰ أجلسها عندي.[1]

ورویٰ ابن طاووس هذا الخبر بنحو مارواه المفيد وصرّح باسم أُخته زينب وزاد في الأبيات: (ماأقرب الوعد من الرحيل)، قال: فسمعت أُخته زينب بنت فاطمة عليها السلام ذلك فقالت: ياأخي هذا كلام من أيقن بالقتل، فقال: نعم ياأُختاه، فقالت زينب: واثكلاه.....[2].

وذكر هذه الأبيات ابن الأثير في الكامل في التأريخ.[3]

وذكر ابن طاووس: انّ الحسين عليه السلام خاطب النساء وفيهنّ زينب وأُم كلثوم فقال:

١ـ الارشاد: ٢٣٢.
٢ـ مقتل الحسين(ع): ٣٣.
٣ـ الكامل في التأريخ ٤:٥٦.

انظرن إذا أنا قتلت فلا تشققن عليّ جيباً، ولا تخمشن عليّ وجهاً، ولا تقلن هجراً.[١]

وقال المفيد رحمه الله: لما قتل علي بن الحسين الأكبر خرجت زينب أُخت الحسين مسرعة تنادي: ياحبيباه ويابن أُخياه، وجاءت حتىٰ أكبّت عليه فأخذ الحسين برأسها فردها إلى الفسطاط.[٢]

وقال ابن الأثير: حمل الناس على الحسين عن يمينه وشماله، فحمل على الذين عن يمينه فتفرّقوا، ثم حمل على الذين عن يساره فتفرّقوا، فما رؤي مكثور قط قد قتل وِلده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولاأمضىٰ جناناً ولاأجرأ مقدماً منه إن كانت الرجالة لتنكشف عن يمينه وشماله انكشاف المعزىٰ اذاشدّ فيها الذئب، فبينما هو كذلك إذ خرجت زينب وهي تقول: ليت السماء أطبقت على الأرض وقد دنا عمر بن سعد فقالت: ياعمر أيقتل أبوعبدالله وأنت تنظر فدمعت عيناه حتىٰ سالت دموعه على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها.[٣]

وقال السيد ابن طاووس: لما كان اليوم الحادي عشر بعد قتل الحسين عليه السلام حمل ابن سعد معه نساء الحسين وبناته وأخواته فقال النسوة: بحق الله إلّا مامررتم بنا على مصرع الحسين، فمرّوا بهنّ على المصرع فلما نظر النسوة إلى القتلىٰ فوالله لاأنسىٰ زينب بنت علي وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حزين وقلب كئيب: يامحمداه صلّى عليك مليك السماء هذا حسينك مرمّل بالدماء مقطّع الأعضاء وبناتك سبايا إلى الله المشتكىٰ وإلى محمد المصطفىٰ وإلى علي المرتضىٰ وإلى فاطمة الزهراء وإلى حمزة سيد الشهداء. يامحمداه هذا حسين بالعراء تسفي عليه ريح الصبا، قتيل أولاد البغايا، واحزناه واكرباه عليك يا أباعبدالله، اليوم مات جدي رسول الله، يا أصحاب محمّد هؤلاء ذرية المصطفىٰ يساقون سوق السبايا.

وفي بعض الروايات: وامحمداه، بناتك سبايا وذريتك مقتّلة تسفي عليهم ريح الصبا، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا مسلوب العمامة والردا، بأبي مَن أضحىٰ عسكره يوم الإثنين نهباً، بأبي مَن فسطاطه مقطع العرىٰ، بأبي مَن لاغائب فيرتجىٰ، ولاجريح فيداوىٰ، بأبي مَن نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتىٰ قضىٰ، بأبي العطشان حتىٰ مضىٰ، بأبي من شيبته تقطر بالدما، بأبي

١ ـ مقتل الحسين(ع): ٣٤.

٢ ـ الارشاد: ٢٤٣.

٣ ـ الكامل في التأريخ ٤: ٧٧.

مَن جده رسول إله السما، بأبي مَن هو سبط نبي الهدىٰ، بأبي محمد المصطفىٰ، بأبي خديجة الكبرىٰ، بأبي علي المرتضىٰ، بأبي فاطمة الزهراء، بأبي مَن ردّت له الشمس حتىٰ صلّىٰ، فأبكت والله كل عدوٍ وصديق. [١]

ولها مع زين العابدين سلام الله عليها أكثر من موقف، نراها تعزيه تارة وتصبّره، وتارة تحافظ عليه من القتل حينما أراد ابن زياد قتله. فحينما شاهدت جزع الإمام زين العابدين عليه السلام قالت له: مالي أراك تجود بنفسك يابقية جدي وأبي واخوتي؟.

فقال عليه السلام: وكيف لاأجزع وأهلع وقد أرىٰ سيدي وأُخوتي وعمومتي وولد عمّي مصرعين بدمائهم مرمّلين بالعراء مسلبين لايكفنون ولايوارون ولايعرج عليهم أحد، ولايقربهم بشر كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت عليها السلام: لايجزعنك ماترىٰ، فوالله إنّ ذلك لعهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأُمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأُمّة، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها. وهذه الجسوم المضرجة، وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لايدرس أثره، ولايعفو رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجهدنّ أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلايزداد إلّا ظهوراً، وأمره إلّا علواً. [٢]

وعندما استعرض ابن زياد آل محمد صلّى الله عليه وآله، وسأل عن كل فرد منهم، واستغرب في وجود الإمام زين العابدين عليه السلام من بين آل الحسين عليه السلام حياً، وقد سبقه النبأ من ابن سعد أنه اجتاحهم، فسأله: مَن أنت؟

فقال عليه السلام: أنا علي بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين.

فقال عليه السلام: كان لي أخ يسمّىٰ علياً قتله الناس.

فقال ابن زياد: بل الله قتله.

فقال عليه السلام: الله يتوفىٰ الأنفس حين موتها.

١ـ مقتل الحسين(ع): ٥٥.

٢ـ كامل الزيارات: ٢٦٣.

فغضب ابن زياد وقال: وبك جرأة لجوابي، وفيك بقية للردّ عليّ، اذهبوا به فاضربوا عنقه. فتعلّقت به عمته زينب، وقالت: ياابن زياد حسبك من دمائنا، واعتنقته وقالت: لاوالله لاأُفارقه فإن قتلته فاقتلني معه.

فنظر ابن زياد إليها ثم قال: عجباً للرحم، إنّي لأظنها ودّت اني قتلتها معه، دعوه فإني أراه لما به.[١]

وحينما سأل ابن زياد عن زينب سلام الله عليها، ولم يكن يعرفها، قيل له: هذه زينب بنت أميرالمؤمنين.

فقال: الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم وأكذب أُحدوثتكم.

فقالت سلام الله عليها: الحمد لله الذي أكرمنا بنبيه محمد صلّى الله عليه وآله، وطهرنا من الرجس تطهيراً، إنّما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر، وهوغيرنا.

قال: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟

فقالت عليها السلام: مارأيت إلّا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ ثكلتك أُمك ياابن مرجانة.

فغضب ابن زياد واستشاط من كلامها معه في ذلك المحتشد، فقال له عمرو بن حريث: إنّها امرأة وهل تؤاخذ بشيء من منطقها ولا تلام على خطل.

فالتفت إليها ابن زياد وقال: لقد شفىٰ الله قلبي من طاغيتك والعصاة المردة من أهل بيتك.

فقالت عليها السلام: لعمري لقد قتلت كهلي، وأبدت أهلي، وقطعت فرعي، واجتثثت أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت.[٢]

خُطَبها:

لقضية الحسين عليه السلام جانبان:

الأول: جانب التضحية والفداء، والقتال في سبيل الله تعالىٰ، والصبر على البلاء، وقد وقع

---

١ ـ الإرشاد: ٢٤٤.

٢ ـ مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٤٢٣.

هذا الجانب على الرجال، على الحسين عليه السلام، وأهل بيته، وأصحابه، فصبروا وقاتلوا مقتدين بقول سيدهم: لاأعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولاأُقرّ لكم إقرار العبيد.

الثاني: جانب التبليغ، وتعريف الأُمّة بحقيقة الأمر، وقد وقع الكاهل الأعظم من هذا الجانب على نساء أهل البيت عليهم السلام، وبالأخص زينب سلام الله عليها. فبالإضافة لِما مرّ من كلامها في كربلاء والكوفة والشام، وأثناء الوقائع والأحداث، لها خطبتان مشهورتان في الكوفة والشام.

خطبتها في الكوفة:

قال حذيم الأسدي: لم أر والله خفرة قط أنطق منها، كأنها تنطق وتفرغ عن لسان علي عليه السلام، وقد أشارت إلى الناس بأن أنصتوا، فارتدت الأنفاس وسكنت الأجراس ثم قالت بعد حمد الله تعالىٰ، والصلاة على رسوله صلّى الله عليه وآله: أما بعد يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر والخذل، أتبكون!! فلارقأت العبرة، ولاهدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً، تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم، هل فيكم إلّا الصلف والعجب والشنف والكذب وملق الاماء وغمز الأعداء أو كمرعىً على دمنة أو كفصة على ملحودة ألا بئس ماقدمت لكم أنفسكم أن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون ـ أتبكون أخي؟! أجل والله فابكوا فانكم أحرىٰ بالبكاء، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فقد ذهبتم بعارها ومنيتم بشنارها ولن ترحصوها أبداً، وأنى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ومعدن الرسالة وسيد شباب أهل الجنة وملاذ حربكم ومعاذ حزبكم، ومقر سلمكم، وأسىٰ كلمكم، ومفزع نازلتكم، والمرجع إليه عند مقاتلتكم، ومدرة حججكم، ومنار محجتكم. ألاساء ماقدمت لكم أنفسكم، وساء ماتزرون ليوم بعثكم، فتعساً تعساً، ونكساً نكساً، لقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة. أتدرون ويلكم أي كبد لمحمد صلّى الله عليه وآله فريتم؟ وأي عهد نكثتم؟ وأي كريمة له أبرزتم؟ وأي حرمة له هتكتم؟ وأي دم له سفكتم؟ لقد جئتم شيئاً إدّاً تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً. لقد جئتم بها شوهاء، صلعاء، سوداء، فقماء، فرقاء، كطلاع الأرض أو ملء السماء. أفعجبتم أن تمطر السماء دماً، ولعذاب الأخرة أخزىٰ وهم لاينصرون فلايستخفنكم المهل، فإنه عزّ وجلّ لايحفزه البدار، ولايخشىٰ عليه فوات الثأر، كلا إن ربك لبالمرصاد.

ثم أنشأت تقول:

مـاذا تـقـولـون إذ قـال الـنبي لـكـم | مـاذا صـنـعتم وأنتم آخـر الأُمـم
بـأهـل بـيتي وأولادي وتـكـرمتي | منهـم أُسـارىٰ ومنهـم ضـرجـوا بـدم
مـا كـان ذاك جـزائي إذ نصحـت لـكـم | أن تخـلـفـوني بسـوء في ذوي رحمـي
إنّـي لأخشـىٰ عـلـيكـم أن يحـل بـكـم | مـثـل الـعـذاب الـذي أودىٰ على ارم[١]

قال حذيم: فرأيت الناس حيارىٰ قد ردوا أيديهم في أفواههم، فالتفت إلى شيخ في جانبي يبكي وقد اخضلت لحيته بالبكاء، ويده مرفوعة إلى السماء وهويقول: بأبي أنتم وأُمي كهولهم خير كهول، ونساؤهم خير نساء، وشبابهم خير شباب، ونسلهم نسل كريم، وفضلهم فضل عظيم ثم أنشد:

كـهـولـكـم خير الـكـهـول ونسـلـكـم | إذا عـد نسـل لا يـبـور ولا يخـزىٰ[٢]

خطبتها في الشام:

لما سمعت زينب بنت علي عليها السلام يزيد يتمثل بأبيات ابن الزبعري:

لـيـت أشـيـاخـي بـبـدر شـهـدوا | جـزع الخـزرج مـن وقـع الأسـل
لأهـلـوا واستهـلـوا فـرحـاً | ثم قـالـوا يـا يـزيـد لا تشـل
قـد قـتـلـنـا الـقـوم مـن سـادتهم | وعـدلـنـاه بـبـدر فـاعـتـدل
لـعـبـت هـاشـم بـالمـلـك فـلا | خبر جـاء ولا وحـي نـزل
لسـتُ مـن خـنـدف إن لم أنـتـقـم | مـن بني أحمـد مـا كـان فـعـل

قالت: الحمد لله رب العالمين، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله سبحانه حيث يقول: **(ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأىٰ أن كذّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤون)**،[٣] أظننت يايزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأُسارىٰ، أنّ بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة، وإن ذلك لعظم خطرك عنده فشمخت بأنفك، ونظرت في

١ـ في بعض المصادر لم ترد هذه الأبيات ضمن الخطبة.

٢ـ الإحتجاج ٢: ٣١.

٣ـ الروم: ١٠.

عطفك جذلان مسروراً حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا مـهلاً، أنسيت قول الله تعالىٰ: **(ولاتحسبن الذين كفروا إنّما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنّما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين)** [١].

أمن العدل ياابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهنّ وأبديت وجوههنّ، تحدو بهنّ الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن أهل المناهل والمعاقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف. ليس معهنّ من حماتهنّ حمّي، ولامن رجالهنّ ولي، وكيف يرتجي مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء، وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولامستعظم:

لأهــلــوا واستهــلــوا فــرحــاً ثم قــالــوا يــايــزيــد لا تُشــل

منحنيـاً على ثنايا أبي عبـدالله سيد شباب أهـل الجنة تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد صلّى الله عليه وآله، ونجوم الأرض من آل عبدالمطلب، وتهتف بأشياخك، وزعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم ولتودن أنك شللت وبكمت ولم تكن قلت ماقلت وفعلت مافعلت.

اللهم خذ لنا بحقنا، وانتقم ممن ظلمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا. فوالله مافريت إلّا جلدك، ولاحزرت إلّا لحمك، ولتردن على رسول الله صلّى الله عليه وآله، بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته حيث يجمع الله شملهم ويلم شعثهم ويأخذ بحقهم **(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)** [٢].

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد صلّى الله عليه وآله خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوّل لك ومكنك من رقاب المسلمين، بئس للظالمين بدلاً، وأيكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً. ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك إنّي لأستصغر قدرك واستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، ولكنّ العيون عبرىٰ والصدور حرّىٰ.

ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي

---

١ ـ آل عمران: ١٧٨.

٢ ـ آل عمران: ١٦٩.

تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا. وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل، وتعفرها أُمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلّا ماقدمت يداك ومار بك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكىٰ وعليه المعوّل.

فكد كيدك ، واسع سعيك ، وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولايرحض عنك عارها. وهل رأيك إلّا فند، وأيامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين، والحمد لله ربّ العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل، فقال يزيد:

يـاصـيـحـة تحـمـد مـن صـوائـح ... مـاأهـون الـنـوح على الـنـوائـح [١]

استجابة دعائها:

قد استجاب الله عزّ وجلّ دعاء العقيلة زينب سلام الله عليها في يوم عاشوراء مرّات عديدة، كيف لاوهي المظلومة المهضومة المسبية، وقد عرفنا أن دعوة المظلوم أنفذ من السهم، ونذكر هنا بعضاً من المواقف التي استجاب الله دعاءها سلام الله عليها:

(١) روىٰ أهل المقاتل: أنّ شامياً تعرّض لفاطمة بنت أميرالمؤمنين عليه السلام، فدعت عليه زينب سلام الله عليها بقولها: قطع الله لسانك، وأعمىٰ عينيك، وأيبس يديك. فأجاب الله دعاءها في ذلك، فقالت سلام الله عليها: الحمد لله الذي عجّل لك بالعقوبة في الدنيا قبل الآخرة.[٢]

(٢) ان امرأة في الكوفة تسمّىٰ (أم هجام) أهانت رأس الحسين عليه السلام عند المرور به على قصرها، فدعت زينب على قصرها بالهجوم، فوقع القصر في الحال وهلك مَن فيه، وكانت هذه المرأة الخبيثة من نساء الخوارج.[٣]

(٣) ودعت على رجل سلبهم في كربلاء فقالت عليها السلام: قطع الله يديك ورجليك

١ـ الاحتجاج ٢: ٣٤، مقتل الحسين عليه السلام للمقرّم: ٦٤، اللهوف.

٢ـ زينب الكبرىٰ: ٦٦.

٣ـ زينب الكبرىٰ: ٦٧.

وأحرقك الله بنار الدنيا قبل نار الآخرة. فوالله مامرّت الأيام حتىٰ ظهر المختار وفعل به ذلك ثم أحرقه بالنار.[١]

شعرها:

للعقيلة شأن أسمىٰ من الشعر وأرفع من الأدب، فهي العالمة غير المعلمة، وهي التي تُفسر القرآن الكريم لجماعة النسوة، ولها مجلس لتعليم الفقه. لكن مأساة كربلاء وماتلاها من مشاهد الحزن والأسىٰ جعلتها تنفس عن آلامها برثاء أخيها الشهيد، ولعلها كانت تستهدف بهذه المراثي غاية أهم من الرثاء، هي تعرية الظالمين، والنيل منهم والتحريض عليهم.[٢]

نذكر هنا بعض أشعارها التي عثرنا عليها:

(١) لما رأت رأس الحسين عليه السلام قالت:

يا هلالاً لما استتم كمالا ... غاله خسفه فأبدىٰ غروبا
ماتوهمت ياشقيق فؤادي ... كان هذا مقدراً مكتوبا[٣]

(٢) ولها عليها السلام في رثاء الحسين عليه السلام:

على الطف السلام وساكنيه ... وروح الله في تلك القباب
نفوس قدست في الأرض قدساً ... وقد خلقت من النطف العذاب
مضاجع فتية عبدوا فناموا ... هجوداً في الفدافد والروابي
علتهم في مضاجعهم كعاب ... باردات منعمة رطاب
وصيّرت القبور لهم قصوراً ... مناخاً ذات أفنية رحاب[٤]

(٣) قالت بعد خطبتها في الكوفة:

ماذا تقولون إذ قال النبي لكم ... ماذا صنعتم وأنتم آخر الأُمم
بأهل بيتي وأولادي وتكرمتي ... منهم أسارىٰ ومنهم ضرجوا بدم
ماكان ذاك جزائي إذ نصحت لكم ... أن تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

١ـ تظلم الزهراء: ٢١٧.

٢ـ زينب بنت علي عليه السلام لعلي دخيل: ٦٢.

٣ـ زينب الكبرىٰ: ١١٠.

٤ـ أدب الطف ١: ٢٣٦.

إني لأخشىٰ عليكم أن يحل بكم مثل العذاب الذي أودىٰ على إرم [١]

(٤) ولما رأت عليها السلام رأس أخيها بكت وانشأت:

أتشهرونا في البرية عنوة ووالدنا أوحىٰ إليه جليل
كفرتم برب العرش ثم نبيّه كأن لم يجئكم في الزمان رسول
لحاكم إله العرش باشرامة لكم في لظىٰ يوم المعاد عويل [٢]

قبرها:

المشهور والمعروف لدىٰ الناس أنّ قبرها سلام الله عليها في الشام، في الموضع الذي تزوره الناس الآن. لكن هنالك من نفىٰ ذلك وقال إنّ قبرها في مصر، مثل العبيدلي النسابة المتوفّى سنة ٢٧٧هـ، والسيد محسن الأمين في أعيان الشيعة.

روىٰ العبيدلي عدة روايات تؤيد كلامه في كتاب أخبار الزينبات:

قال: وحدّثني أبي، قال: روينا بالإسناد المرفوع إلى علي بن محمد بن عبدالله، قال: لما دخلت مصر في سنة ١٤٥هـ سمعت عسامة المعافري يقول: حدّثني عبدالملك بن سعيد الأنصاري، قال: حدّثني وهب بن سعيد الأوسي، عن عبدالله بن عبدالرحمٰن الأنصاري قال: رأيت زينب بنت علي بمصر بعد قدومها بأيام، فوالله مارأيت مثلها، وجهها كأنه شقة قمر.

وبالسند المرفوع إلى رقيّة بنت عقبة بن نافع الفهري، قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت علي لما قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدم إليها مسلمة بن مخلد وعبدالله بن الحارث وأبو عميرة المزني فعزّاها مسلمة وبكىٰ فبكيت وبكىٰ الحاضرون، وقالت: هذا ماوعد الرحمٰن وصدق المرسلون، ثم احتملها إلى داره بالحمراء، فأقامت به أحدعشر شهراً وخمسة عشر يوماً وتوفّيت وشهدتُ جنازتها، وصلّى عليها مسلمة بن مخلد في جمع بالجامع، ورجعوا بها فدفنوها بالحمراء. بمخدعها من الدار بوصيّتها.

حدّثني اسماعيل بن محمّد البصري -عابد مصر ونزيلها-، قال: حدثني حمزة المكفوف، قال: أخبرني الشريف أبوعبدالله القرشي، قال: سمعت هند بنت أبي رافع بن عبيدالله بن رقيّة

١- أدب الطف ١:٣٣٦.

٢- الإحتجاج ٢:٣١.

بنت عقبة بن نافع الفهري تقول: توفيت زينب بنت علي عشية الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من رجب سنة ٦٢ من الهجرة، وشهدتُ جنازتها، ودفنت بمخدعها بدار مسلمة المستجدة بالحمراء القصوىٰ حيث بساتين عبدالله بن عبدالرحمٰن بن عوف الزّهري.[١]

وناقش السيد محسن الأمين هذه المسألة في أعيانه في موضعين:

الأول: قال: يجب أن يكون قبرها في المدينة المنورة، فإنه لم يثبت أنها بعد رجوعها للمدينة خرجت منها وإن كان تأريخ وفاتها ومحل قبرها بالبقيع، وكم من أهل البيت أمثالها مَن جهل محل قبره وتأريخ وفاته خصوصاً النساء. وفيما أُلحق برسالة نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين في النجف وكربلاء المطبوعة بالهند نقلاً عن رسالة تحية أهل القبور بالمأثور عند ذكر قبور أولاد الأئمة عليهم السلام مالفظه: ومنهم زينب الكبرىٰ بنت أمير المؤمنين عليه السلام وكنيتها أُم كلثوم قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفر الطيّار خارج دمشق الشام معروف جاءت مع زوجها عبدالله بن جعفر أيام عبدالملك بن مروان إلى الشام سنة المجاعة ليقوم عبدالله بن جعفر في ما كان له من القرىٰ والمزارع خارج الشام حتىٰ تنقضي المجاعة، فماتت زينب هناك ودفنت في بعض تلك القرىٰ. هذا هو التحقيق في وجه دفنها هناك ، وغيره غلط لاأصل له فاغتنم، فقد وهم في ذلك جماعة فخبطوا العشواء .

وفي هذا الكلام من خبط العشواء مواضع:

أولاً: إنّ زينب الكبرىٰ لم يقل أحد من المؤرخين أنها تكنّىٰ أُم كلثوم، فقد ذكرها المسعودي والمفيد وابن طلحة وغيرهم، ولم يقل أحد منهم أنها تكنّىٰ أُم كلثوم، بل كلهم سموها زينب الكبرى وجعلوها مقابل أُم كلثوم الكبرى وما استظهرناه من أنها تكنى أُم كلثوم ظهر لنا أخيراً فساده، كما مرّ في ترجمة زينب الصغرىٰ.

ثانياً: قوله قبرها في قرب زوجها عبدالله بن جعفر ليس بصواب ولم يقله أحد، فقبر عبدالله بن جعفر بالحجاز، ففي عمدة الطالب والإستيعاب وأُسدالغابة والإصابة وغيرها: إنه مات بالمدينة ودفن بالبقيع، وزاد في عمدةالطالب القول بأنه مات بالأبواء ودفن بالأبواء، ولايوجد قرب القبر المنسوب إليها برواية قبر ينسب لعبدالله بن جعفر.

ثالثاً: مجيئها مع زوجها عبدالله بن جعفر إلى الشام سنة المجاعة لم نره في كلام أحد من المؤرخين

---

١ ـ أخبار الزينبات: ١٢٢.

مع مزيد من التفتيش والتنقيب، وإن كان ذكر في كلام أحد من أهل الأعصار الأخيرة فهو حدس واستنباط كالحدس والإستنباط من صاحب التحية، فإن هؤلاء لما توهموا أن القبر الموجود في قرية راوية خارج دمشق منسوب إلى زينب الكبرىٰ، وإن ذلك أمر مفروغ منه مع عدم ذكر أحد من المؤرخين لذلك استنبطوا لتصحيحه وجوهاً بالحدس والتخمين لا تستند إلى مستند، فبعض قال: إنّ يزيد عليه اللعنة طلبها من المدينة فعظم ذلك عليها فقال لها ابن أخيها زين العابدين عليه السلام: إنك لا تصلين دمشق، فماتت قبل دخولها، وكأنه هو الذي عدّه صاحب التحية غلطاً لا أصل له ووقع في مثله، وعدّه غنيمة وهو ليس بها، وعدّ غيره خبط العشواء وهو منه فاغتنم فقد وهم كل مَن زعم أن القبر الذي في قرية راوية منسوب إلى زينب الكبرىٰ، وسبب هذا التوهم أن من سمع أن في راوية قبراً ينسب إلى السيدة زينب سبق إلى ذهنه زينب الكبرىٰ لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، فلما لم يجد أثراً يدل على ذلك لجأ إلى استنباط العلل العليلة.

ونظير هذا أن في مصر قبراً ومشهداً يقالِ له مشهد السيدة زينب وهي زينب بنت يحيىٰ، والناس يتوهمون أنه قبر السيدة زينب الكبرىٰ بنت أمير المؤمنين عليه السلام، ولا سبب له إلّا تبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، واذا كان بعض الناس اختلق سبباً لمجيء زينب الكبرىٰ إلى الشام ووفاتها فيها فماذا يختلقون لمجيئها إلى مصر وما الذي أتىٰ بها إليها، لكن بعض المؤلفين من غيرنا رأيت له كتاباً مطبوعاً بمصر غاب عني الآن اسمه ذكر لذلك توجيهاً بأنه يجوز أن تكون نقلت إلى مصر بوجه خفي على الناس، مع أن زينب التي بمصر هي زينب بنت يحيىٰ حسينية أو حسنية، وحال زينب التي براوية حالها.

رابعاً: لم يذكر مؤرخ أنّ عبدالله بن جعفر كان له قرىٰ ومزارع خارج الشام حتىٰ يأتي إليها ويقوم بأمرها وإنما كان يفد على معاوية فيجيزه، فلا يطول أمر تلك الجوائز في يده حتىٰ ينفقها بما عرف منه من الجود المفرط، فمن أين جاءته هذه القرىٰ والمزارع، وفي أيّ كتاب ذكرت من كتب التواريخ.

خامساً: إن كان عبدالله بن جعفر له قرىٰ ومزارع خارج الشام كما صورته المخيلة فما الذي يدعوه للإتيان بزوجته زينب معه، وهي التي أُتي بها إلى الشام أسيرة بزي السبايا وبصورة فظيعة وأُدخلت على يزيد مع ابن أخيها زين العابدين وباقي أهل بيتها بهيئة مشجية، فهل من المتصور أن ترغب في دخول الشام ورؤيتها مرة ثانية وقد جرىٰ عليها بالشام ما جرىٰ، وإن كان الداعي للإتيان بها معه هو المجاعة بالحجاز فكان يمكنه أن يحول غلّات مزارعه الموهومة إلى الحجاز أو يبيعها

بالشام ويأتي بثمنها إلى الحجاز، فأين جعفر لم يكن معدماً إلى هذا الحد مع أنه يتكلف من نفقة احضارها واحضار أهله أكثر من نفقة قوتها، فما كان ليحضرها وحدها إلى الشام ويترك باقي عياله بالحجاز جياعىٰ.

سادساً: لم يتحقق أن صاحبة القبر الذي في راوية تسمّىٰ زينب لولم يتحقق عدمه فضلاً عن أن تكون زينب الكبرىٰ، وإنما هي مشهورة بأُم كلثوم كما مرَّ في ترجمة زينب الصغرىٰ لاالكبرىٰ، على أن زينب لا تكتنّىٰ بأُم كلثوم وهذه مشهورة بأُم كلثوم.[1]

الثاني: قال السيد الأمين تحت عنوان: قبر الست الذي في راوية: يوجد في قرية تسمّىٰ راوية على نحو فرسخ من دمشق إلى جهة الشرق قبر ومشهد يسمّىٰ قبر الست، ووجد على هذا القبر صخرة رأيتها وقرأتها كتب عليها: هذا قبر السيدة زينب المكنّاة بأُم كلثوم بنت سيدنا علي رضي الله عنه، وليس فيها تأريخ، وصورة خطها تدل على أنها كتبت بعد الستمائة من الهجرة، ولايثبت بمثلها شيء، ومع مزيد التتبع والفحص لم أجد من أشار إلى هذا القبر من المؤرخين سوىٰ ابن جبير في رحلته وياقوت في معجمه وابن عساكر في تأريخ دمشق، وذلك يدل على وجود هذا القبر من زمان قديم واشتهاره.

قال ابن جبير في رحلته التي كانت في أوائل المائة السابعة عند الكلام على دمشق مالفظه: ومن مشاهد أهل البيت رضي الله عنهم مشهد أُم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ويقال لها زينب الصغرىٰ وأُم كلثوم كنية أوقعها عليها النبي صلّىٰ الله عليه وآله لشبهها بابنته أُم كلثوم رضي الله عنها، والله أعلم بذلك. ومشهدها الكريم بقرية قبلي البلد تعرف براوية على مقدار فرسخ، وعليه مسجد كبير وخارجه مساكن وله أوقاف، وأهل هذه الجهات يعرفونه بقبر الست أُم كلثوم، مشينا إليه وبتنا به وتبركنا برؤيته نفعنا الله بذلك.

وقال ياقوت المتوفىٰ سنة ٦٢٢هـ في معجم البلدان: راوية بلفظ راوية الماء قرية من غوطة دمشق بها قبر أُم كلثوم.[2]

وقال ابن عساكر من أهل أوائل المائة الخامسة عند ذكر مساجد دمشق: مسجد راوية مسجد على قبر أُم كلثوم وهي ليست بنت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم التي كانت عند عثمان؛ لأن

١ـ أعيان الشيعة ٧: ١٤٠.

٢ـ معجم البلدان ٣: ٢٠.

تلك ماتت في حياة النبي صلّى الله عليه وسلّم، ودفنت بالمدينة، ولاهي أُم كلثوم بنت علي من فاطمة التي تزوجها عمربن الخطاب؛ لأنها ماتت هي وابنها زيدبن عمربالمدينة في يوم واحد ودفنا بالبقيع، وإنما هي امرأة من أهل البيت سمّيت بهذا الإسم ولايحفظ نسبها. ومسجدها هذا بناه رجل قرقوبي من أهل حلب.

فأبن جبير وإن سمّاها زينب الصغرىٰ وكنّاها أُم كلثوم حاكياً أن رسول الله صلّى الله عليه وآله كنّاها بذلك إلّا أنّ الظاهر أن ذلك اجتهاد منه بدليل قوله: إنّ أهل هذه الجهة يعرفونه بقبر الست أُم كلثوم مما دلّ على أنها مشهورة بأُم كلثوم دون زينب، وقوله أولاً: الله أعلم بذلك مشعر بتشكيكه في ذلك. وياقوت وابن عساكر كما سمعت لم يصرحا باسم أبيها، ولابأنها تسمّىٰ زينب بل اقتصرا على تسميتها بأُم كلثوم فقط. ومن هنا قد يقع الشك في أنها بنت علي عليه السلام فضلاً عن أن اسمها زينب، ويظن أنها امرأة من أهل البيت لم يحفظ نسبها كما قاله ابن عساكر، وإن كان مااعتمد عليه في ذلك غير صواب لتعدد من تسمّىٰ بأُم كلثوم من بنات علي وعدم انحصارهن في زوجة عمربن الخطاب.

وكيف كان فلوصح أنها زينب الصغرىٰ فهي التي كانت تحت محمدبن عقيل فماالذي جاء بها إلى راوية دمشق، ولكن ذلك لم يصح كما عرفت. وإن كانت أُم كلثوم كما هوالظاهر لدلالة كلام ابن جبير وياقوت وابن عساكر على اشتهارها بذلك فليست أُم كلثوم الكبرىٰ لِما مرّعن ابن عساكر فيتعين كونها إما أُم كلثوم الوسطىٰ زوجة مسلم بن عقيل التي تزوّجها عبدالله بن جعفر بعد قتل زوجها ووفاة أُختها زينب الكبرىٰ، وإما أُم كلثوم الصغرىٰ التي كانت متزوجة ببعض ولد عقيل، وحينئذٍ فمجيء إحداهما إلى الشام ووفاتها في تلك القرية وإن كان ممكناً عقلاً لكنه مستبعد عادةً. هذا على تقدير صحة انتساب القبر الذي في راوية إلى أُم كلثوم بنت علي، لكن قد عرفت أنه ليس بيدنا مايصحح ذلك لولم يوجدماينفيه، ثم انه ليس في كلام من تقدم نقل كلامهم مايدل على أن من تسمّىٰ بزينب تكتنّىٰ بأُم كلثوم سوىٰ كلام المفيد.[1]

زينب عليها السلام في المكتبة العربية:

ماذكرناه من ترجمتها عليها السلام ماهو إلّا نظرة سريعة على بعض جوانب حياتها المباركة،

١ـ أعيان الشيعة ٧:١٣٦.

ولوأردنا استقصاء حياتها كاملة لتطلّب ذلك تأليف كتاب مستقل، كما فعل كثيرمن الكتّاب حيث ألّفوا حول حياتها عليها السلام كتباً مستقلة. وتعميماً للفائدة نذكر هنا الكتب التي خُصّصت لدراسة حياة زينب عليها السلام، والكتب التي ذكرت ترجمتها ضمن التراجم الأُخرىٰ.

(١) أبناء الرسول(ص) في كربلاء: لخالد محمد خالد: ١٨٧.

(٢) الإحتجاج: للطبرسي ٢: ٣١.

(٣) أخبار الزينبات: للنسابة العبيدلي: ١٢٢.

(٤) أدب الطف: للسيد جواد شبر ١: ٢٣٦.

(٥) أُسدالغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير ٥: ٤٦٩.

(٦) الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني ٤: ٣٢١.

(٧) أعلام النساء: لعمر رضا كحالة ٢: ٩١.

(٨) الأعلام: لخيرالدين الزركلي ٣: ٦٦.

(٩) أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين ١: ٦١٣ و٦١٦ و٣٢٧ و٧: ١٣٧.

(١٠) بطلة كربلاء زينب بنت الزهراء(ع): للدكتورة بنت الشاطئ.

(١١) بلاغات النساء: لابن طيفور: ٢٠.

(١٢) تأريخ الخميس: للدياربكري ١: ٢٨٤.

(١٣) تأريخ الإسلام: للذهبي ٢: ٢٤٣.

(١٤) تحفة العالم: للسيد جعفر بحرالعلوم ١: ٢٣١.

(١٥) تظلم الزهراء: للقزويني: ٢١٧.

(١٦) تنقيح المقال: للشيخ عبدالله المامقاني ٣: ٧٩.

(١٧) جامع الرواة: للأربلي ٢: ٤٥٧.

(١٨) خُطب الحوراء زينب(ع): للسيد جاسم حسن شبر.

(١٩) الخصائص الزينبية: للسيد نورالدين الجزائري.

(٢٠) خصائص أميرالمؤمنين(ع): للنسائي: ٦٢.

(٢١) دائرة معارف القرن العشرين: لمحمد فريد وجدي ٤: ٧٩٥.

(٢٢) ذخائر العُقبىٰ في مناقب ذوي القُربىٰ: ١٦٧.

(٢٣) الرسالة الزينبية: لشمس الدين أبي الخير السخاوي المصري (مخطوط).

(٢٤) رسالة في ترجمة السيدة زينب(ع): لابن طولون.
(٢٥) الرسالة الزينبية: لجلال الدين السيوطي.
(٢٦) رياحين الشريعة: لذبيح الله المحلاتي ٣:٣٣.
(٢٧) زينب الكبرىٰ(ع): للشيخ جعفر النقدي.
(٢٨) زينب الكبرىٰ(ع): لمحمد علي المصري.
(٢٩) زينب(ع): لعلي أحمد المصري.
(٣٠) زينب أُخت الحسين(ع): لمحمد الحسين الأديب.
(٣١) زينب(ع): لعبدالعزيز سيد الأهل.
(٣٢) سفينة البحار: للشيخ عباس القمي ١:٥٥٨.
(٣٣) السيدة زينب(ع): للسيد حسن قاسم المصري.
(٣٤) السيدة زينب(ع): لمحمد حاج سالمين.
(٣٥) السيدة زينب(ع): لأحمد فهمي.
(٣٦) السيدة زينب(ع): لمحمود البيلاوي.
(٣٧) شرح الخطبة الزينبية: لهادي البناني.
(٣٨) الطبقات الكبرىٰ: لابن سعد ٨:٤٦٥.
(٣٩) الطراز المذهب: لعباس قلي خان.
(٤٠) عقيلة بني هاشم: لعلي بن الحسين الهاشمي.
(٤١) عقيلة الوحي: للسيد عبدالحسين شرف الدين.
(٤٢) علل الشرائع: للشيخ الصدوق: ٢٤٨.
(٤٣) القصيدة الزينبية: لعلي رضا الهندي.
(٤٤) كامل الزيارات: لابن قولويه: ٢٦٣.
(٤٥) كشف الغمة في معرفة الأئمة: للأربلي ١:٤٤٠.
(٤٦) كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق: ٢٧٥.
(٤٧) الكنىٰ والألقاب: للشيخ عباس القمي ١:٢١٨.
(٤٨) اللهوف: للسيد ابن طاووس: ٧٦.
(٤٩) المرأة في ظل الإسلام: للسيدة مريم فضل الله: ٢٥٩.

(٥٠) مثير الأحزان: للجواهري: ٤٩و٨٤.
(٥١) مجمع الرجال: للقهبائي ٧:١٧٥.
(٥٢) مع بطلة كربلاء: للشيخ محمدجواد مغنية.
(٥٣) مع الحسين في نهضته: لأسد حيدر: ٣٢١.
(٥٤) معجم رجال الحديث: للسيد الخوئي ٢٣: ١٩٠ رقم ١٥٦٢٩.
(٥٥) مقاتل الطالبيين: لأبي فرج الأصفهاني: ٦٠.
(٥٦) مقتل الحسين(ع): للمقرّم: ٤٢٣.
(٥٧) مقتل الحسين(ع): للخوارزمي ٢: ٤٠.
(٥٨) نفس المهوم: للشيخ عباس القمي: ١٥٩.
(٥٩) نور الأبصار: للشبلنجي: ٢٠١.
(٦٠) نساء لهنّ في التأريخ الإسلامي نصيب: للدكتور علي ابراهيم حسن: ٤٨.
(٦١) نهضة الحسين(ع): للسيد هبة الدين الشهرستاني.
(٦٢) نفحات من سيرة السيدة زينب(ع): لأحمد الشرباصي: ٢١.
(٦٣) المرقد الزينبي: لفرج آل عمران.
(٦٤) وفاة زينب الكبرىٰ(ع): لفرج آل عمران.

«٢٦٦»
زينب الصغرىٰ

بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب سلام الله عليه.

قال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: وقبل الكلام عليها لابد من الكلام على مَن تسمّىٰ بزينب، ومَن تسمّىٰ بأُم كلثوم، أو أيهما من بنات علي عليه السلام، ليتميز بعضهن عن بعض فنقول:

ذكر المسعودي في مروج الذهب ج٢ ص٩٢ في أولاد علي عليه السلام أُم كلثوم الكبرىٰ وزينب الكبرىٰ أُمهما الزهراء بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله، وأُم كلثوم الصغرىٰ وزينب الصغرىٰ ولم يذكر مَن هي أُمهما، لكن أُم كلثوم الصغرىٰ أُمها أُم سعد أو سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، كانت متزوّجة من بعض ولد عمها عقيل. أما زينب الصغرىٰ فأُمها أُم ولد، فدلّ